العدد 13 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية نيسان 2026
No. 13 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences April 2026
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

قراءات استشراقية عن الامارات الأرمنية ودورها في الحملة الصليبية الأولى

م. د زينب كاظم عبد الحسن الفاضلي
قسم التاريخ، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق
E-mail zainabkazem@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يتناول موضوع الدراسة (قراءات استشراقية عن الامارات الأرمنية ودورها في الحملة الصليبية الأولى) شغلت الحروب الصليبية حيزاً واسعاً من التأليف والتدوين والتأريخ، فكتب فيها من عايشها من المؤرخين المسلمين، ولم تكن هذه الحروب محلية أو محصورة، فإنها في وقتها وما بعده من قرون فتح الباب على مصراعيه ليكتب عنها المستشرقين على شتى مناهجهم وتوجهاتهم وبعضهم يتصف بالإنصاف والحيادية الى انهم لم يكونا بعيدين كثيراً عن التحيز والتعصب، وخاصة أن المستشرقين الذين يدعون تلك الحيادية والموضوعية ظلت تشدهم جذورهم الدينية والتاريخية ليقعوا في مطب الهوى، وتصوير الأحداث تصويراً مخالفاً للحقيقة، لتصل إلى أيدينا مادة ضخمة حول هذه الحروب وآثارها على كافة المستويات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

الكلمات المفتاحية : (استشراق، الحملات الصليبية، الأرمن، أرمينيا، الرها)

principalities and their role in the First Crusade

Professor Doctor Zainab Kadhim Abd Al-Hassan Al-Fadhli
Department of History, College of Basic Education, Al-Mustansiriya University, Iraq
E-mail zainabkazem@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

The subject of the study (Orientalist readings on the Armenian Emirates and their role in the First Crusade) deals with the Crusades, which occupied a large space in authorship, documentation, and history. Muslim historians who lived through them wrote about them. These wars were not local or limited, as at the time and in the years that followed, the door was wide open for Orientalists to write about them with their various methods and orientations. Some of them are characterized by fairness and neutrality, but they were not far from bias and prejudice, especially since the Orientalists who claim that neutrality and objectivity were still pulled by their religious and historical roots to fall into the trap of passion, and to portray events in a way that is contrary to the truth. Thus, a huge amount of material about these wars and their effects on all social, political, and cultural levels has reached our hands.

Keywords: (Orientalism, Crusades, Armenians, Armenia, Edessa)

المقدمة

إن مرحلة الحروب الصليبية تعد واحدة من أهم المراحل التاريخية التي مرت بها منطقة الشرق الإسلامي على مدى تاريخها ولاسيما في مدة الحروب الصليبية ولذلك فمن الأهمية دراسة تلك المرحلة دراسة واعية، وجاءت هذه الدراسة من اجل الكشف عن دور الامارات الارمنية (امارة آل روبين، امارة آل هيثوم، الامير ثوروس (امارة الرها)) في سقوط المدن الشامية بيد الصليبين والوقوف على واقعهم ابان تلك الحملة من وجهة نظر المستشرقين الغربيين والحقيقة أن الحروب الصليبية بشكلها العام كانت ذات توجه أوروبي غربي تقوده الكنيسة البابوية، ويجمع تحت ظلها غالبية أبناء أوروبا الغربية كالفرنسيين

والطليان والإنجليز والهولنديين وغيرهم، والاعتماد على المصـــادر اللاتينية الأولية التي رافق مؤلفوها الحملة ودونوا حوادث هذه الحملة كشهود عيان اذ قدموا تفاصيل دقيقة وتناولوا دور الأرمن ومساعدتهم، وذلك بسبب ندرة المادة العلمية المتعلقة بتاريخ أرمينية السياسي في القرنيين الرابع و الخامس الهجريين في المصادر العربية الإسلامية وذلك بسبب انحسار النفوذ العربي الإسلامي عن أرمينية في هذه الحقبة فضلاً عن المصادر اللاتينية التي لم تذكر الاحداث الخاصة بالأرمن بشكل دقيق.

المبحث الاول / ماهية الحروب الصليبية

دأب المؤرخون الغربيون والمستشرقون على تسمية الصراع الذي ساد العصور الوسطى بين الشرق والغرب ب(الحروب الصليبية)، وقد أستخدم هذا المصطلح لأول مرة في التاريخ الحديث المؤرخ الفرنسي (لويس ممبور) الذي شـــغل إحدى وظائف بلاط الملك لويس الرابع عشـــر ســـنة 1675م[1]، والظاهر أن الحروب الصـليبية قد اصـطلح عليها هذا الاسـم لأنّها اتخذت من الصـليب شـعاراً لها [2]، ولايزال تعبير الحروب الصليبية او الحملة الصليبية والصليبيون شائعين الى الان في الاستعمال اليومي رغم ان الحروب الصليبية في الشرق تعود الى الماضي وهذان التعبيران لا يستعملان بالمعنى المباشر التاريخي وحسب بل ايضاً بالمعنى المجازي كمجاز كصورة كرمز وغالباً ما يتضمنان شتى المعاني، ويختلف المستشرقين في ماهية الحروب الصليبية منهم ذي التفكير السليم غير المتحيزين دينياً وطائفياً فالمستشرق الروسي ميخائيل زابوروف (1953م) يرى ان الغلاف الديني للحروب من اجل قبر السيد المسيح (ع) ليس سوى قناع وان يكن من صنع العصر يستر مع ذلك مطامع الفرسان الاوربيين الغربيين وبحثهم في الشرق عن رقع جديدة من الأراضي وعن ثروات جديدة وهناك وجهات نظر مختلفة[3].

ويرى المســتشــرق الألماني جوزيف شــاخت (1902-1969م) لابد من الوحدة المســيحية التي أشــاد بها الباباوات من ان تدعم طريق المشـاريع الضـخمة التي كانت تجري بأشـراف البابوي فأي واجب مشـترك يمكن ان يكون أكثر حفزا من استرداد الأراضي المحتلة اذ كان بالإمكان نشره في جميع انحاء العالم البحر الأبيض المتوسط وهو عالم كانت المدن التجارية الإيطالية تعمل فيه بنجاح متزايد في الحقل الاقتصادي[4]، ويشير الى بروز صورة الإسلام (أن صورة الإسلام برزت نتيجة الوحدة الأيديولوجية التي تكونت ببطء في العالم المسيحي اللاتيني، والتي أدت إلى رؤية أوضح لمعالم العدو وإلى تضافر الجهود نحو الحروب الصليبية)[5] ويصف الحروب الصليبية بالحج للأرض المقدسة وجعل تطهير الأرض وحماية النصارى واجباً مقدساً(وفي القرن الحادي عشر وبنتيجة متزايدة في العدد وفي التنظيم للأرض المقدسة (فلسطين)، كما ان القيمة الأخروية للقدس وللقبر المقدس بأنه من الواجب تقديم العون للمسيحيين الشرقيين الذين أذلوا، كانت كلها من الأمور التي أدت الى جعل الحملة على الأرض المقدسة واجباً مقدساً يوضع نصب اعين المؤمنين) [6].

ويتضح من كلام المستشرق جوزيف شاخت ان فكرة تحرير الأرض المقدسة لها جذورها وتعتبر الحركة الأولى لتحرير (الأرض المقدســة) ولابد من الإشــارة الى المســتشــرقة البريطانية كارين ارمســترونغ (1944م) التي ربطت بين الحروب الصـــليبية بوصـــفها الحركة الأولى للتحرير والحركة الثانية لتحرير فلسطين على يد اليهود، الذين هم الضحية الأخرى للحملات الصليبية التي تسببت بنشوء هذه الحركة اذ تجمعها قواسم مشتركة عديدة منها(صهيونيتهما الدينية) مع هوس الصليبيين الجنوني بالأراضي المقدسة [7]، وكذلك تحرير طريق الحج الى الأراضي المقدسة المار عبر اسيا الصغرى والذي بات يعج بالأتراك وكذلك تحرير الأراضي البيزنطية السابقة حول انطاكية وأرمينيا، ومن الأهمية الفائقة بمكان إيجاد حضور مسيحي قوي هناك شمالي سوريا لدعم وتعضيد الدولة اللاتينية المزمع انشاؤها في فلسطين ويجب الاعتماد على انفسهم[8].

اذن المشروع الصليبي والمشروع الصهيوني يقومان على أرضية واحدة واساسهما الايدلوجي متشابه، وباعتبار المشروع الصهيوني امتداداً تاريخياً للمشروعات الصليبية المتأخرة[9]، والبعض مثل المستشرق البولندي الإسرائيلي يوشع براور(1917-1991) يحاول اختلاق دور تاريخي لليهود في الحروب الصليبية الطويلة[10].

بعض المستشرقين يعتقدون ان هذه الحروب كانت تعبيراً عن شعور ديني عميق وصادق شمل المسيحيين في الغرب، وايقظهم واستحثهم فتمنطقوا بالسيوف واندفعوا بإشارة من يد بابا روما، وينظر ايضاً إلى الحروب الصليبية بوصفه (حجّاً) إلى الأراضي المقدسة، و كل المؤرخين اللاتين لديهم نفس النظرة ويظهر ذلك جليّاً من العناوين التي اتخذوها في مؤلفاتهم وكتبهم، وإن كلمة (الصليبيين) لديهم ترادف كلمة (الحجاج) ، فكرة الحج لم تكن موجودة في أروبا نفسها قبل المسيحية المتمثلة بالإمبراطورية الرومانية لم تعهد الحج في تاريخها الطويل ولم يمارسه مواطنيها مطلقاً عبر تاريخها الطويل، والحج إلى بيت المقدس لا يعد من الشعائر والعبادات المسيحية، والشارتري أشار في كتابه قائلاً: (فترة مغادرة المسيحيين مع أسماء قادة الحجاج)[11].

والجدير بالذكر كان هناك هدف اخر وهو الانتقام من اليهود باعتبارهم السبب في مقتل السيد المسيح (ع) او تنصير اليهود، كما و ورد عند المستشرق الامريكي وِل ديورَانت (1981-1885)في مؤلفه (قصة الحضارة) قائلاً الى دعوة البابا إربان الثاني[12] إلى الحرب الصليبية الأولى في عام 1095م:(ظن بعض المسيحيين أنه يحسن بهم أن يقتلوا يهود أوربا قبل أن يخرجوا لقتال الأتراك في أورشليم، فلما قبل الدوق جودفري قيادة الحملة أعلن أنه سيثأر لدماء المسيح من اليهود ولن يترك واحداً منهم حياً، وجهر رفاقه بعزمهم على أن يقتلوا كل من لا يعتنق المسيحية من اليهود، وقام أحد الرهبان يثير حماسة المسيحيين أكثر من هذا فأعلن أن نقشاً على الضريح المقدس في أورشليم يجعل تنصير جميع اليهود فريضة أخلاقية على جميع المسيحيين)[13].

وأشارت المصادر الاسلامية ومنهم ابن القلانسي (ت 555هـ) الى احراق اليهود في الكنيسة لكن لم يذكر أي كنيسة وذكر ايضاً تهديم قبر النبي إبراهيم الخليل بعد دخولهم لبيت المقدس:" ونزل الناس عن السور وقت المغرب فعاود الافرنج الزحف إليه وطلعوا البرج وركبوا سور البلد فانهزم الناس عنه وهجموا على البلد فملكوه وانهزم بعض أهله إلى المحراب وقتل خلق كثير وجمع اليهود في الكنيسة وأحرقوها عليهم وتسلموا المحراب بالأمان في الثاني والعشرين من شعبان من السنة وهدموا المشاهد وقبر الخليل علية السلام[14].

ومن المستشرقين المتخصصين بالحروب الصليبية المستشرق الفرنسي رينيه غروسيه (1885 - 1952): ينبغي لنا نحن الأوروبيون الاعتراف بحق لهؤلاء الأباطرة الأشداء الذين حكموا في تلك الظروف الصعبة بفضلهم في إنقاذ معقل الحضارة الأوروبية، فإن أيام القسطنطينية المشهودة التي صد فيها ليون الإيسوري زحف الهجوم الإسلامي في الشرق لا تقل أهميتها بشيء عن معركة بواتيه (بلاط الشهداء) ويرى غروسيه أن الحروب الصليبية بدأت فعلياً منذ عصر بني أمية، واشتدت زمن بني العباس، حتى إنه يعتبر معركة عمورية التي قادها المعتصم من أشهر الحروب الصليبية باعتبارها حرباً دفاعية ضد المسلمين الذين غزوا بلاد الإمبراطورية البيزنطية[15].

وفي النتيجة الحروب الصليبية هي حركة كبرى ظهرت في الغرب الأوروبي خلال العصور الوسطى وقد اتخذت طابع الهجوم العسكري في المشرق العربي وبخاصة في بلاد الشام بهدف السيطرة عليها وامتلاكها، وكانت الأوضاع الفكرية والاقتصادية والدينية التي سادت أوروبا هي التي أفرزت حشود الصليبيين المتجهة إلى الشرق العربي، فضلاً عن اتخاذها من استغاثة نصارى الشرق بالأوروبيين ضد المسلمين ستاراً دينياً لتعبّر عن نفسها تعبيراً علنياً واسع النطاق[16].

ثانياً / مملكة ارمينيا

مملكة ارمينية قامت في المنطقة المعروفة بـــ (قيليقيا)او(كيلكيا)[17] حيث تحدها من الشرق جبال الامانوس ومن جهتي الشمال والغرب جبال طوروس ومن الجنوب البحر المتوسط ويعرف هذا الاقليم باسم (ثغور الشام)[18] ،هذه المنطقة اغلب سكانه من الارمن وقد اشارت المصادر الى (ذلك قصبة ارمينية ، ولم تزل في ايدي الكبراء من النصارى وهم الغالبون على اهل ارمينية وهي مملكة الأرمن)[19] ، والنصارى في اسيا الصغرى وبلاد الشام ، كانوا منقسمين الى فئتين احداهما تدين بالكثلكة انفصلتا عن بعضهما فأصبحت طائفتين تدعى احداهما بالروم الكاثوليك او الملكيين والاخرى بالأرثوذكسيين او الروم

العتق ، واما الارمن وكانوا فرقتين من الكاثوليك وقد انفصلت عن بعضها وانقسمت الى طائفتين وتدعى الاولى بالأرمن الكاثوليك واخرى تدعى الارمن العتق [20]، وما يميز ارمينية انها مقاطعة تتمتع بالحكم الذاتي ويحكمها البطارقة[21] الارمن وهم ورؤساء الامارات الارمينية ويدفعون الجزية لدولة العباسية[22]، وكان لبلاد ارمينية في الحقبة التي خضعت فيها لحكم الخلافة الاسلامية شأن اقتصادي مهم بسبب موقعها الجغرافي كانت القوافل التجارية تعبرها لتوسطها بين البحر الاسود وبلاد ما بين النهرين، الخطوط الرئيسية التي تربط آسيا الصغرى ببلاد الشام ومهن الارمن التجارة والزراعة [23] .

لابد من الإشارة الى دأب الروم الأرثوذكس على ازدراء المسيحيين الأرمن والظن بهم اناساً مهرطقين ضالين لا بل حاولوا في بعض الأحيان ان يقمعوا المعتقدات الاصلية وهذا ما كان يثير سخط الأرمن [24] ، عليهم بعد تقديم المساعدات وفتح الطرق امامهم، ويشير المستشرق الإسرائيلي يوشع براور بعد وصول الصليبيين الى جبال طوروس قابلهم المسيحيون في المنطقة التي عرفت بـ(أرمينيا الصغرى) التي هاجر اليها سكانها من أرمينيا الكبرى وخلقوا كياناً سياسياً جديداً في هذه المنطقة وهناك تلقى الصليبيين النداء الأول من السكان المسيحيين لمساعدتهم، وكان غالبية سكان هذه المنطقة من المسيحيين الأرمن، وبعضهم يخضع للبيزنطيين او للسلاجقة الاتراك ومن هذه الجماعات المسحية في الرها وحولها جاء النداء بطلب مساعدة الصليبيين وتحرك لنجدتهم الكونت بلدوين الأرمن وقد رحب به حاكم الرها وتبناه، والذي دبر مؤامرة ضد الحاكم واسس اول مستعمرة فيما وراء البحار[25].

ثالثاً/ الأوضاع السياسية

تمثل الأحوال السياسية في أرمينية في القرنين الرابع والخامس الهجري/ العاشر والحادي عشر الميلادي, نقطة تحول مهمة في تاريخ إقليم أرمينية بصفة خاصة وتاريخ منطقة الشرق الأدنى بصفة عامة فقد شهدت هذه الحقبة زيادة الضعف الذي أصاب الخلافة الاسلامية نتيجة سيطرة السلاجقة الاتراك على مركز القرار السياسي في الخلافة العباسية ومن أهم مظاهر هذه الحقبة ، هو ظهور الولايات المستقلة وشبه المستقلة في أطرافها، ومنها أرمينية التي حاول حكامها فرض استقلالهم بالكامل على الخلافة الإسلامية رغم تمتعها بالاستقلال الذاتي هي كانت تابعة للخلافة بشكل اسمي لا غير.

إنَّ الهجوم الصليبي الواسع إبان الحملة الصليبية الأولى على الأراضي الإسلامية ، أدى إلى تخاذل القوى الإسلامية وانهيارها معنوياً وعسكرياً، إذ حالما بدأت تظهر نذر الحرب بتقدم الجيوش الصليبية وهي تجوب الاراضي الاسلامية حتى أخذت هذه القوى تتخلى عن مواقعها أو تتراجع عنها وتستسلم للغزاة أو تعقد معهم التحالفات غير المتكافئة ، والأمارات الأرمنية بدورها قدمت يد العون وفتحت أبوابها لاستقبال الصليبيين ومساعدتهم في توسيع نفوذهم في المنطقة ، وتعد مناطق الأرمن مسرحاً لمجريات الصراع القائم بين المسلمين والسلاجقة والبيزنطيين والصليبيين وقد ادرك الأرمن هذا الصراع وعملوا جاهدين على الاستفادة منه سواء في تكوين امارات ارمينية لهم في المنطقة او من خلال تقديم المساعدات المادية و المعنوية للصليبيين او التعاون معهم، فضلاً عن سيطرتهم على خطوط المواصلات التي تربط اسيا الصغرى في بلاد الشام وتشكل مناطق الامارات الأرمنية في اسيا الصغرى والجزيرة الفراتية أهمية كبيرة بالنسبة للصليبيين واهمها الرها[26] و مرعش[27] و نيقية[28] فضلاً عن تأسيسهم اول امارة صليبية في الرها.

تمكنت القوات الصليبية في حملتها الاولى من اسقاط نيقية [29] سنة (490هـ /1097م) عاصمة السلاجقة وكان لسقوطها اثار مهمة على الصليبين بصورة عامة والارمن خاصة، حيث فتح الطرق الى اواسط اسيا الصغرى اذ كانت نيقية هي العقبة الكبرى في الطريق ومن ثم فان فرصة الصليبين اصبحت كبيرة للوصول الى عمق اسيا الصغرى وبلوغ بلاد الشام ، وهنا سيظهر تعاون ملحوظ بين الارمن وبين الصليبين وظهرت دعوات من المدن ذات الكثافة الارمنية تدعو الصليبين الى القدوم اليها وخاصة وفي الجنوب الشرقي من اسيا الصغرى وهذا سيؤثر في خط سير الحملات الصليبية[30] .

ولابد من الاشارة الى ما تطرق اليه المؤرخين والبلدانيين المسلمين حول الأرمن ووصفهم ، ومنهم ابن بطوطة(ت779هـ) حيث وصفهم قائلاً " وهي بلاد كفار الارمن "[31] هذا الوصف لهذه الامم الكتابية وهو لم يعاصر الحروب الصليبية هذا دليل على ما شاع من مأساة الحروب على الشاميين، فضلاً عن رحلته الى بلاد الشام وسمع ما حصل من خيانة نصارى بلاد الشام وابادة المسلمين على ايديهم في بلاد الشام وبالتحديد في بيت المقدس وطرابلس وعسقلان وغيره من المدن الشامية، وايضاً يصف العمري شهاب الدين (ت 749هـ) الارمن ومن حولهم بالكفار "وما هم عليه من الجهاد في الارمن ومن ساكنهم من الكفار"[32].

ونجد في المقابل المؤرخين اللاتين يصفون المسلمين بالكفار سواء كانوا عرب او اتراك " الاتراك الفرس الكفرة " [33]، تعرض الارمن لخطر الاتراك المستمر فقد تعرضت مدينة ملطية[34] للنهب والسلب من قبل السلاجقة الاتراك واستمر هذا الخطر حيث كانت هذه الفترة متذبذبة غير مستقرة بين هيمنة السلاجقة الاتراك والبيزنطيين و في عامي (457– 463هـ/ 1062–1070م) غزوات السلاجقة الاتراك مستمرة ، وبسبب زيادة المعاناة نزح الارمن الى الجهة الجنوبية من الاناضول (قيليقيا او كليكية)، وخاصة بعد معركة (ملاذ كرد)سنة (456هـ) التي انتصر فيها السلاجقة الاتراك على بيزنطة [35] وفي القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي توسعت الامبراطورية البيزنطية وضمت المنطقة لها، وفي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، مما ادى الى تركز الارمن في عدة مناطق متفرقة منها : اضنة[36] وطرسوس[37] والمصيصة [38] وعين زربي[39] وكانت ملاذ أمن للأرمن المهاجرين ، حتى اخذت بلاد الثغور وملكوا هذه المدن وتعرف ببلاد سليس[40].

ويشير المستشرق الإنكليزي جوناثان رايلي سميث(2016-1938) استطاع بلدوين ان يحتل بعض المدن القيليقية مثل طرسوس والمصيصة، في حين اتجهت مجموعات أخرى عبر إقليم كابادوكيا إلى مدينة الرها المسيحية (أورهاي في التسمية الإنجيلية) التي لقي فيها الصليبيين ترحاباً من الغالبية الأرمنية، واستطاع بولدوين بسبب الخلافات السياسية أن يتسلم مقاليد الحكم، لتصبح مقاطعة أديّسا أول "ولاية صليبية" عام 1098[41].

هذه الاوضاع ادت الى ترحيب الارمن بالصليبين للخلاص من سيطرة السلاجقة تارة وسيطرة البيزنطيين تارة اخرى رغم انهم مسيحيين، وقد ساعد الارمن المسيحيين الذين يشكلون الاكثرية من سكان الاجزاء الشرقية من اسيا الصغرى وشمال الجزيرة الفراتية ومشارف بلاد الشام على فتح ابواب البلاد في المشرق امام الصليبين[42]، وكانت هذه الظاهرة اشد ما تكون في (تل باشر)[43] وللنصارى بشكل عام دور في استيلاء الصليبين على بلاد الشام ومنها (معرة النعمان) [44] سنة 491هـ /1098م [45]، اما الارمن موقفهم واضح عندما وصل الصليبيون الى ارمينية في جبال طوروس فقد مد لهم سكانها من الارمن يد المساعدة واحسنوا استقبالهم ومعاملتهم وزودهم بكل ما كانوا يحتاجون اليه من مؤن واقوات، ولولا ذلك لأخفق الصليبين في مواصلة الزحف ولألحق بهم السلاجقة الهزيمة، وهذه المساعدات التي تلقوها من الارمن هيأت لهم الجو لمواصلة الحملة الى بيت المقدس [46] رغم ان اوضاع النصارى في ذلك الوقت افضل من نصارى الغرب.

وترى المستشرقة كارين ارمسترونغ: (لم تكن تراودهم اية أحلام بشأن الاستقلال وهم الذين اعتادوا ان يكونوا جزءا من امبراطورية تلو أخرى لزمن طويل وخيل اليهم ان هيمنة غربية لاتينية عليهم تبقى افضل الحلول[47].

المبحث الثاني/ الامارات الأرمنية

وكان للأرمن اعتقاد حيث يصفون الصليبيين بالفاتحين وانهم جاؤوا بأراد الرب وكسر قيود المسحيين ومساعدتهم وتخليص القدس، وقبل ذلك ذكر المؤرخ اللاتيني فوشية الشارتري خطبة البابا اوربان:(اذ يجب ان تقوموا بمساعدة اخوتكم المسيحيين في الشرق في الشرق فهم يحتاجون الى مساعدتكم وطالما طلبوها)[48]، رغم ان المسيحيين في الشرق اوضاعهم افضل من الغرب لم تحكمهم الاقطاعيات وعاشوا

بجوار المسلمين وحافظوا عل ديانتهم التي اعطاها لهم الاسلام كحق وكثير من المسيحيين كانوا يتقلدون المناصب العليا في الدولة الاسلامية ولهم دوراً مهماً في الترجمة والعلوم والطب في الدولة العباسية وابرزهم بختيشوع، وحنين بن اسحاق الذي تولى ادارة بيت الحكمة ، والدولة الفاطمية كذلك استخدمت المسيحيين منهم الوزير يعقوب بن كلس ايام العزيز بالله [49] ، وفي الاندلس الوزير ابو عامر بن غند شلب في عهد المقتدر بن هود ملك سرقسطة [50]، وخير من وصف احوال المسيحيين ابن فضل العمري [51] في مؤلفه (المسالك والممالك) تكلم عن التعايش السلمي بين المسلمين والنصارى .

ويوجد اعتقاد او فكرة عند الارمن حول الحملة الصليبية وذلك حسب ما ورد في المصادر الارمنية ان نبوءة البطريريك القديس نيرسز[52] في عام 545 من التقويم الارمني[53] / 1095 الميلادي المتعلقة بالحملة التي قادها الفرنجة تحققت والذي تنبأ بهذا وقد تجلت الرؤيا بوضوح بصورة حيوان متوحش ففسرها بقوله ان هذا الحيوان (اكل وسحق وداس الباقي برجليه وكان مُحلفاً لكل الحيوانات التي قبله)[54] هنا يشبه هذا الحيوان بما رائه النبي دانيال عن بابل،(وانفتح باب اللاتين وعلى ايديهم أراد الرب مقاتلة الفرس) [55]، ويقصد بالفرس هنا السلاجقة الاتراك ومن خلال هذا النص يتبين ان مساعدة الارمن للصليبيين يمكن اعتباره نابعة من اعتقادهم فكلام البطريريك واضح ، ورود ايضا عند الشارتري الذي ذكر خطبة البابا اوربان وهو يصف السلاجقة الاتراك (وذلك لان الاتراك وهم شعب فارسي كما يعلم الكثيرون منكم قد توغلوا في الاراضي الرومانية حتى ذلك الجزء من البحر المتوسط الذي يعرف باسم القديس جورج وقد استولوا على المزيد من ارض المسيحيين)[56]، هناك تشابه في وصف السلاجقة بالفرس ويمكن تفسيره في ضوء جهل الاوربيين آنذاك بجغرافية وتاريخ الشرق .

ولعبت الامارات الارمنية دوراً فاعلاً في مساعدة الحملة الصليبية وهي:

اولاً / ال روبين

الامارة الارمينية الاولى فأصلهم غامض اذ ينتسبون الى روبين الاول وهو احد اقرباء كاحك ملك ارمينيا الكبرى (ت429هـ /1071م) [57]، خرج روبين عن طاعة الدولة البيزنطية مستقلاً منصبه الاداري واسس امارة في المنطقة الواقعة الى الشمال الغربي من قليقية جبل طوروس في بلد غوبيدار[58] وبعض القلاع شرقي المصيصة سنة 472هـ / 1071 م ، وخلفه ابنه قسطنيطن بن روبين [59] .

ويشير المستشرق الإنكليزي تشارلز ويليام ويلسون (1836-1905) الى تأسس امارة صغيرة في قيليقية عام 1080 على يد سلالة باجراتيد آل روبين وهي سلالة ملكية ارمينية، توسعت حدودها تدريجيًا لتصبح مملكة أرمينيا الصغرى، عاشت هذه المملكة المسيحية، وسط دول إسلامية معادية للبيزنطيين، وقدمت دعمًا قيّمًا لقادة الحروب الصليبية، وتاجرت مع المدن التجارية الكبرى في إيطاليا[60].

وقد سلم الارمن طرسوس للصليبين بقيادة تانكريد الذي انشق من الحملة الصليبية والذي حذا حذوه الكونت بلدوين الاول اخو الدوق جودفروي، (كان بلدوين فارساً عظيم المقدرة وكان قد غادر الجيش مع الرجال الذين احضرهم معه واحتل بشجاعة فائقة المدينة التي تدعى طرسوس سيليسيا، واخذها من تنكريد الذي كان ادخل رجاله فيها بموافقة الاتراك وبعد ان ترك حراسه هناك رجع بلدوين الى الجيش الرئيسي)[61]، تبجيل المؤرخ اللاتيني له يتضارب مع وصف المستشرقة كارين ارمسترونغ لبلدوين بأنه قائد ذو نزعة علمانية ودنيوية فقد كان مصمم على الحصول على مملكة في الشرق بأي ثمن[62]، فأخذوا عدة مدن عنوة وبالحيلة كانت اهمها مدينة تل باشر وقد سلمها الارمن الذين كانوا يسكنون فيها بسلام وخضعت مدن اخرى كثيرة له [63] .

ويمكن ان نلاحظ ان الهدف من الحملة الصليبية لم يكن دينياً بل هو التوسع وامتلاك كل امير مدينة او عدة مدن وهذا الهدف واضح عندما انفصل تانكريد وبلدوين عن الجيش الرئيسي بدأت بتوجه الاثنين الى مدينة طرسوس و محاولة السيطرة عليها ومما ساعدهم في ذلك اهل المدن الارمن الذين رحبوا بهم واستقبلوهم كأنهم فاتحين رغم انهم يعيشون بسلام، و اشار اليها المؤرخ اللاتيني مؤلف مجهول في مؤلفه

(ولما تنفس الصباح قدم اشراف البلد وسلموا المدينة من تلقاء انفسهم)[64] ويقصد بأشرف البلد هم انفسهم الارمن وليس الاتراك وهذه مدينة طرسوس واشار الى استيلاء بلدوين على مدينتي اذنة والمصيصة وهذه اشار الى المدن الارمنية ، وذكرهم ايضاً المؤرخ اللاتيني وليم الصوري (لم يكن العامة وحدهم هم الذين تعلقوا ببلدوين ، بل حالفه ايضاً امراء تلك النواحي المسيحيون واخلصوا النية في مصادقته وآزروه فيما يفعله وامدوه بالجند وبدلوا له الطاعة والصادقة)[65].

وقد ساعدة الأمير قسطنطين الصليبين الذين انتشرت بينهم المجاعة بسبب اعدادهم الكبيرة وقد أصاب البؤس والشقاء الغني كما أصاب الفقير بسبب الجوع والمذابح اليومية[66]، لم يكن لديهم اموال يعتاشون بها وقد اضطروا ان يبحثوا عما يقتاتون به في اماكن نائية والخوف يلازمهم اذ ابتعدوا اربعين او خمسين ميلا عن الحصار [67] قاموا بأرسال الذخائر والمؤن التي كان قادة الافرنج بحاجة اليها كما ان رهبان الجبل الاسود[68] زودوهم بالطعام فقد قدموا الامدادات العسكرية والدعم المادي اثناء استيلائهم على الرها وانطاكية سنة (491هـ/ 1098م)، دأب الامراء آل روبين على عقد التحالف مع الصليبين اتخاذهم سندا ضد البيزنطيين، واستفادة الصليبين منهم اذ ارشدوهم الى الطريق المؤدي الى بلاد الجزيرة وشمال الشام .

ثانياً / ال هيثوم

اما الامارة الارمنية الثانية فهي امارة اوشين والتي اسسها الامير اوشين بن هيثوم مؤسس اسرة هيثوم وهو احد النبلاء الذين هاجروا من ارمينيا الى قيليقية بعد معركة ملاذكرد سنة 429هـ / 1071م ، واتخذ له امارة في الجانب الغربي من قيليقية واتخذا من قلعة لامبرون وكانت مدينة طرسوس اهم مدنها سنة 431هـ / 1073 م [69] فهم اكثر ارتباط بالإمبراطورية البيزنطية وقد وطدوا نفوذهم في غرب قيليقية والظاهر ان تاريخ ارمينة الصغرى ظل من بدايته حتى نهايته يرتبط بالصراع بين هذين الاسرتين ال روبين وال هيثوم .

ومهما يكن من امر فانه عند وصول الحملة الصليبية الى الشرق رحب بهم الارمن في قيليقية وقدموا المساعدات الفعالة فأرشدوهم الطريق المؤدي الى بلاد الشام ومشاركة الارمن في الحملة الصليبية ،(ودخلوا بلاد الارمن ظمآنين الى الدماء الترك متعطشين لها وافضى بهم السير اخيراً الى حصن شديد المناعة وقفوا حياله عاجزين وكان يقيم فيه رجل اسمه سيمون من اهل البلاد فسالهم ان يكلوا اليه امر الدفاع عن تلك البقعة من الارض ضد محاولات اعدائه من الترك فمنحه الفرنجة اياها واقام بها مع ابناء جنسه) [70]، شارك الارمن في مقاتلة الاتراك وربما هذا بسبب عدم اعطاء حق حمل السلاح للأرمن بسبب موقعهم الاستراتيجي فكانت الحماية بيد الدولة الاسلامية تارة وبيد الامبراطورية البيزنطية تارة اخرى، واشارة وليم الصوري الى المسيحيين في بلاد الشام بصورة عامة " وكان فلاحو الاقليم من المسيحيين الكارهين لان يسود عليهم قوم من غير ملتهم ، لم يكد بلدوين يدخل تلك الناحية حتى اسلموه الاماكن الحصينة "[71]، يعني قلاع حصينة ممكن مقاومة الصليبين لانهم منهمكين من الجوع والحر وطول الطريق والمعارك التي خاضوها من دخولهم ارض الامبراطورية البيزنطية وانقسامهم فيما بينهم حول الاراضي .

المؤرخ اللاتني المجهول يذكر مشاركة الارمن في مساعدة الصليبين لكنهم كانوا يبيعون الحمولات بأسعار مرتفعة[72]، حيث يصف ابن القلانسي: (وغلا سعر الزيت والملح وغير ذلك وعدم في انطاكية وتواصل ذلك اليها سرقة فرخص فيها وجعل الافرنج بينهم وبين انطاكية خندقاً لكثرة الغارات عليهم من عسكر انطاكية) [73]، ويذكر مؤلف مجهول كيف استغل الارمن الاوضاع "وحين رأى الارمن والسريان ان رجالنا عادوا وهم يكادون ان يكونوا صفر الايدي ، رتبوا امورهم على التجوال ، يفتشون تفتيشاً دقيقاً ويشترون الحنطة والاطعمة ويرسلونها الى المعسكر الذي كانت المجاعة القاسية، فكانوا يبيعون حمولة الحمار بثماني بوبرات اي ما يعادل مائة وعشرين دنية فمات الكثيرون من رجالنا الذين عجزوا عن دفع هذا الثمن الفاحش "[74].

الظاهر لم يكن كل الارمن يرحبون بالصليبين وربما هؤلاء تجار يحاولون الاستفادة من الحملة الصليبية واشار الى مشاركة الارمن والسريان في القتال مع الاتراك (اما الارمن والسريان فقد استجابوا طوعاً او كرهاً لأوامر الترك واخذوا ينضـــحوننا بالنبال)[75] ، مشـــاركتهم في الدفاع عن مدينة انطاكية في فترة الحصار.

ثالثاً / الامير ثوروس

ثوروس او ثوروس بن هيثوم ارمني الاصل كما يدل عليه اسمه وكان حاكماً لمدينة الرها بأسم اليونان مع لقب (كوروبالات) ويصـــف المؤرخ اللاتيني وليم الصـــوري(وكانت امور المدينة بيد حاكم البلاد الاغريق وارسله ليدير شئونها ويتولى الامر فيها، ومنذ ان اصبحت البلاد تابعة لإمبراطور القسطنطينية وكان شيخاً طاعناً في السن)[76]، وهنا يقصد ببلاد الاغريق اليونان وكبير في السن.

وبعد استيلاء السلطان السلجوقي تاج الدولة تتش على حلب ومدينة الرها في سنة 452هـــ/ 1094 م وقد اقروا ثوروس على حكمها ومع ذلك بقي يعاني من غزوات السلاجقة الاتراك، ولم يستطع حماية الامارة من اعدائه وكان متقدم بالعمر[77]، وانتشرت الاخبار عن سيطرة الصليبين على المدن الارمنية واستمرار زحفهم باتجاه بيت المقدس، هذه الاوضـاع جعلت الامير ثوروس يرسل رسالة الى الكونت بلدوين يدعوه فيها الى الرها من اجل التخلص من الحامية التركية والبيزنطية[78]، والظاهر أن ثوروس كان يأمل في أن يستخدم بلدوين على أنه من المرتزقة بما يبذله له من الأموال، بيدَ أن بلدوين أراد أكثر من ذلك ثم تلقى تفويضـــاً بأن ثوروس ســـوف يتخذ من بلدوين ابناً ووريثاً له، وتراءى ثوروس الذي لم ينجب ابناً والذي تقدّم به العمر أن هذا هو الحل الوحيد ولأنه لم يكن مقبولاً في وطنه وأنه كذلك قد تعرّض للتهديد من قبل جيرانه[79].

وفي واقع الحال يرى المستشرق ستيفن رنسيمان أن سقوط الرها بيد الصليبيين التي أصبحت فيما بعد من أهم قواعدهم في بلاد الجزيرة الفراتية، كان قد جرى على يد ســـكانها من الأرمن، إذ فتحوا لهم أبواب المدينة واستقبلوهم مع السكان المسيحيين بأشد ما يكون من الحماس[80].

تذكر المصـادر اللاتينية ان احد الارمن المقربين من بلدوين يدعى (بقراط) يقال انه امير تعرف عليه في مدينة نيقية بعد فراره من حبس الامبراطور البيزنطي وظل هذا الرجل يلازم بلدوين في جميع حملاته ، وهو من اشار عليه بان الارمن بحاجة اليه وهو فرصة لتحقيق بلدوين لطموحاته[81]، واشار بقراط عل بلدوين ان يدخل المدينة بشـــروط، وهي ان يتخذه ثوروس ابناً ووريثاً له وقســـيماً في حكم الرها ويروي الشـارتري الاتفاق قائلاً:" ان يذهب الى هناك لكي يصبحا صديقين كوالد وولده طالما كتبت لهما الحياة " [82]، هذا الشرط جاء وفق حال ثوروس الذي لم ينجب الاولاد وقد تقدم به العمر فضلاً عن اتباعه المذهب الارثوذكســـي الامر الذي جعله مكروهاً من رعاياه الذين يتبعون الكنيســـة الارمينية مما جعله يلتمس المســاعدة من الكونت بلدوين ، واشـار ايضـاً " واذا ما صـادف ومات دوق الرها فان لبلدوين ان يمتلك المقاطعة على الفور ميراثاً دائماً له وكان الابن الشـــرعي للدوق" [83]، وهذا الشـــرط الثاني وهو ميراث حكم الرها والظاهر ان بلدوين لم يقبل دعوة الامير ثوروس الاوفق شـــروط ، وهكذا صـــارت هناك نوع من الوصاية الفرنجية الصليبية على امارة الرها الارمينية بحكم هذه الوصاية اصبح العنصر اللاتيني هو الوريث الطبيعي للعنصر الأرميني في حكم الرها[84].

وحضـــر عند بلدوين في تل باشـــر وهي قلعة حصـــينة وفد من اهل الرها الذين اقســـموا امامه بصـــدق نواياهم، حالما ســـمع بلدوين بهذا العرض واقتنع بصـــحته من المندوبين القادمين من الرها الذين اقســـموا امامه بصـــدق كلامهم، جاءته وفادة ممن كان بيدهم امر حراســـة المدينة وكانوا من اصـــحاب النفوذ فيها يدعونه وعلى اثر هذا الاتفاق خرج الكونت بلدوين على راس 80 فارس فقط ونجا من كمين اعده الاتراك في مدينة سمسياط [85] عند البيرة[86] فوصل اليها سنة 491هـــ / 1098م ، وقد استقبله ثوروس واهل الرها بحرارة حماس وقد لفه بردائه تبعاً للتقاليد الارمنية فعد بذلك وريثه وشـــريكه[87]،(كان الارمن يخرجون بخضـوع لملاقاتنا عند مرورنا امام مدنهم بالصـلبان والاعلام مقبلين اقدامنا وثيابنا محبة بالرب

لانهم سمعوا اننا سنحميهم من الاتراك)[88]، تصف المستشرقة كارين ارمسترونغ بلدوين بأنه حرص على ان يقدم نفسه الى السكان الأرمن كمحرر مسيحي لهم، وقد أصاب نجاحاً منقطع النظير في ذلك، وكان الأرمن يندفعون الى تحيته في ابتهاج غامر يقارب حد النشوة، وإزاء هذه الحمية المسيحية المفاجئة لم يبقى امام الحاميات الإسلامية خيار سوى الهروب او التعرض للذبح بوحشية من الصليبيين او الأرمن معاً[89].

وبعد فترة حوالي 15يوم تامر اهل الرها لقتل ثوروس لانهم يكرهونه ويبدو ان الارمن كانوا منقسمين على انفسهم بعضهم تابع للإمبراطور البيزنطي وبعضهم ناقم على ثوروس بسبب مذهبه الأرثوذكسي، ويزعم المؤرخ اللاتيني فوشيه الشارتري أن مواطني الرها تآمروا لقتل أميرهم ثوروس وذلك لأنهم كانوا يكرهونه ولرفع بلدوين ورجاله إلى القصر ليحكم البلاد، وتابع قائلاً: وقد أصاب الأسى بلدوين ورجاله؛ لأنهم لم يقدروا أن يحصلوا له على الرحمة [90].

أما المستشرق ستيفن هوارث يصف الأوضاع قائلاً: إنَّ بلدوين بناءً على حكايته استمر شرقاً إلى " أدسا " (الرها) وهناك نجح بسرعة في تحقيق الحكم الشخصي الذي سعى إليه ، وفي 10 مارس 492هـ/ 1098م أصبح أمير أدسا، وبقى هناك لما يقرب من عامين " [91]، وتشير المستشرقة كارين الى اقام بلدوين اول مستعمرة غربية في الشرق الأوسط وسط ظروف اتسمت بالدسائس والغموض كمعظم المغامرات اللاحقة التي شهدتها المنطقة[92]، من خلال هذا الوصف يتضح بأنها مغامرات وطمع بالاراضي وليس حملة حج او حرب مقدسة.

اما ما يخص المصادر العربية الاسلامية فهي لم تذكر هذه الاحداث التي تخص الارمن ولكنها تناولت الحملة الصليبية بصورة عامة لكن هناك اشارات الى امير الرها فيذكر ابن الاثير(ان الفرنج كانوا قد ملكوا المدينة الرها بمكاتبة من اهلها لان اكثرهم ارمن وليس بها من المسلمين الا القليل)[93]، وقد ذكر مراسلة اهلها لم يذكر اسم الامير وانما يصفه بـ (ابن الارمني) " و اجتازوا في بلاده الى بلاد ابن الارمني فسلكوها وخرجوا"[94] ، وذكر اسمه ابن خلدون يسميه ابن لبون الارمني والذهبي يذكر اسمه طوروس بن هيثوم الذي فتح ابواب الرها ورحب بهم ودخل بلدوين المدينة واستقبله استقبال الفاتحين [95].

لعب الأرمن دوراً بارزاً في تسهيل المهمة على الصليبيين ورحبوا بهم بمجرد ان أضحوا على مشارف انطاكية وقدموا لهم الدعم وساعدوهم بكل امكاناتهم حتى اقاموا امارة الرها، ويعود تعاونهم مع الصليبين الى عاملين جعلا منهم أقرب للصليبين من اية عناصر مسيحية أخرى في الشرق، اولهما طموحهم للتحرر من الحكم السلجوقي ومدفوعين بعدائهم الديني فوجدوا الصليبين اقرب ما يكون اليهم، وثانيهما انهم شعب محارب وكثيراً ما كانوا يشاهدون في زي الجنود الخيالة او المشاة في الجيش الصليبي حيث شكل الصليبين منهم مجموعات قتالية مهمة تدعم تكتيكهم العسكري الثقيل فكونوا فرق فرسان خفيفة وفرقاً من المشاة والرماة فأنخرط الأرمن بكثافة في جيوش الصليبيين يخوضون المعارك معهم في شمال بلاد الشام، خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[96].

وقد روى المؤرخ المجهول ان العون كانت ترسل من الأرمن والسريان الى اللاتين اثناء حصار انطاكية (اما الأرمن والسريان الذين كانوا يتظاهرون بالفرار وكانوا موجودين بيننا كل يوم بينما بقيت نسائهم في المدينة وكانت عادتهم ان يتقصوا حالنا وخبر موقفنا ثم يحملون كل شيء الى أولئك المحاصرين الذين أغلقت عليهم منافذ المدينة)[97].

و ورد في المصادر العربية أخباراً عن دور الارمن في احتلال انطاكية التي تعدها المستشرقة كارين ارمسترونغ لمن اهم المدن المسيحية في عصور المسيحية الأول لوجود كنيسة القديس بطرس القديمة وهو اول اسقف لها وفيها تحديداً دعي اتباع يسوع بـــ (المسيحيين) [98]، فقد روى ابن القلانسي قائلاً: " في آخر جمادى الأولى ورد الخبر بأن قوماً من أهل أنطاكية، عملوا على أنطاكية، وتواطأ الإفرنج على تسليمها إليهم، وبعد افتتاح الإفرنج بلد أنطاكية بتدبير الزرّاد وهو رجل أرمني اسمه فيروز في ليلة الجمعة مستهل رجب، وتواصلت الأخبار بصحة ذلك " [99] ، وايضاً روى ابن عبد الظاهر ما حل بمدينة

أنطاكية وخيانة الارمن " استمرت في يد الإسلام إلى سنة تسعين وأربعمائة، فوردت مراكب العدو في البحر، فنازلوها وفتحوها ، وان تسليم الفرنج لها بعملة عملها على البلد برجل اسمه " أرجرز الأرمني واتفق عليها هو وأحد الملوك الذين كانوا يحاصرونها واسمه ميمون وكتب قطعة ورماها في سهم يقول فيها: "أسلّم لك المدينة" وكان الملك الذي إليه مرجع الأمر اسمه " كندفري " وتقرر بينهما الحال على أن كل ملك من الملوك المنزلين لها يحاصرها عشرة أيام ومن أخذها في نوبته كانت له [100].

ولكنهم ما لبثوا ان انقلبوا عليهم حين لم يجدوا فيهم ما كانوا يأملونه من تحسين احوالهم وحاكوا المؤامرات ضدهم بعد فترة وجيزة.

الخاتمة

تعد حقبة الحروب الصليبية من الحقب التاريخية المهمة في تاريخ الدراسات الإسلامية سواء في المشرق الإسلامي او اوربا، ويُعدُّ المستشرقين البابا أوربان الثاني هو المسؤول الأول عن قيام الحركة الصليبية، وطلب بيزنطة النجدة من اباطرة الغرب والكنيسة الكاثوليكية كان السبب المباشر لتكوين الجيوش الحملة الصليبية وزحفها الى الشرق، وهكذا توحدت مصالح بيزنطة ومصالح الغرب في غزو العالم الاسلامي على الرغم من الاختلاف المذهبي بينهما فحولت الكنيسة الغربية طلب بيزنطة الى دعوة للغزو والسيطرة على الشرق العربي .

اما الامارات الأرمنية فكان لهم دور واضح في منطقة قيليقة ومدنها المهمة التي كان اغلبها من الارمن ومدى التعاون الذي قدموه للحملة الصليبية ضد السلاجقة الاتراك المسلمين حيث كانت تلك المناطق ذات صراع كبير مع الدولة البيزنطية والسلاجقة الاتراك وتعاونهم مع الصليبين وتقديم الخدمات لهم ومساعداتهم في توسيع نفوذهم في تلك المنطقة كما اوضحت دورهم في مدينة أذنة وطرسوس والمصيصة وكان لهم الفضل الكبير في اسقاط تلك المدن بيد الصليبين ، والغالبية العظمى من الارمن كانت متعاطفة ومناصرة للقوات الصليبية الوافدة وكان لوجودهم هذا الاثر الاكبر في تسهيل وصول القوات الصليبية الى اغلب مدن اسيا الصغرى والشام و انظموا للحملة الصليبية كمقاتلين وتكوين فرق عسكرية منهم فرقة الفرسان والمشاة والرماة.

الأرمن ينظرون إلى الصليبيين نظرة ودّية، رغبة منهم بالتخلص من تهديدات الحكام الأتراك المسلمين، فكانت تل باشر والراوندان المدينتين اللتين عبدتا الطريق للوصول إلى الرها، ولاسيّما وإن حاكم المدينة " طوروس بن هيثوم " أرسل إلى قائد الصليبيين " بلدوين البولوني " سنة (492هـ/1098م) يدعوه للحضور إلى الرها.

الهوامش

1- زابوروف، ميخائيل، الصليبيون في الشرق، ترجمة: الياس شاهين، (موسكو، دار التقدم، 1986م)، ص 14.
2 - ويسمى " صليب الصلبوت " وعندهم " الصليب المقدس " وهو قطعة من الخشب كانوا يعتقدون بأن المسيح صلب عليها، وقد استولى المسلمون عليه في معركة حطين ثم نقل إلى جزيرة قبرص بعد إجلاء الصليبيين عن بلاد الشام " ابن واصل الحموي، جمال الدين محمد بن سالم(ت 697هـ/1297م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة، مطبعة جامعة فؤاد الأول، 1953م، ج1، ص 260.
3- زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص 14.
4- شاخت، جوزيف، تراث الاسلام، ترجمة: حسين مؤنس واخرون، عالم المعرفة، الكويت، ج1/ ص 31.
5- شاخت، تراث الاسلام، ج1/ ص 31.
6- شاخت، تراث الاسلام، ج1/ ص 32.
7- ارمسترونغ، كارين، الحرب المقدسة الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم، ترجمة: سامي الكعكي، دار الكتب العربي، بيروت، 2005م، ص250.
8- ارمسترونغ، الحرب المقدسة الحملات الصليبية وأثرها على العالم اليوم، ص206.
9- براور، يوشع، عالم الصليبين، ترجمة: قاسم عبده قاسم- محمد خليفة حسن، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، 1999م، ص8.
10- براور، عالم الصليبين، ص8.

11 - الشارتري ، تاريخ الحملة الى القدس، ترجمة : زياد العسلي ، ط1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، 1990، ص 40.
12 - اوربان: البابا أوربانوس الثاني (1042 - 29 يوليو 1099)، ولد باسم أوتو اللاجيري تولى الكرسي البابوي في سنة (480هـ) 1088م، وسمية أوربان الثاني بعد تولى الكرسي البابوي في روما إحدى عشرة سنة، وذلك من سنة (480هـ) 1088 إلى سنة (492هـ) 1099م، وكان هو الآخذ لقرار الحروب الصليبية على المشرق الإسلامي ومن الرجال المهمين في الكنيسة الغربية، وكان لولايته الأثر في تغيير عدة صفحات متتالية من التاريخ، بل ولعل الآثار التي أحدثها هذا الرجل ما زالت موجودة إلى الآن. مؤلف مجهول، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ترجمة : حسن حبشي، دار الفكر العربي، القاهرة،1958م، ص17 ؛ مؤنس، محمد ، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب ،ط1، عين للدراسات الإنسانية ، الجيزة ، 1990م، ص63 -65.
13 - وِل ديورَانت، ويليام جيمس، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَـــابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بيروت ،1988م، ج14/ ص87 .
14 - حمزة بن اسد ، تاريخ دمشق ، تحقيق : سهيل زكار ، ط1، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق، 1983م، ص222.
15 - غروسيه، رينيه، ملحمة الحروب الصليبية، ترجمة: سامية زغيب، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،2007م، ص222.
16- عاشور، الحركة الصليبية، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971م، ج1، ص 25.
17 - قيليقيا : وتلفظ كيليكة وايضا قاليقلا :مدينة تقع بأرمينية العظمى وتعرف ايضا بأسم ارمينية الصغرى ، انظر : ياقوت الحموي ،ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626هـــ) ،معجم البلدان ، ط2 ، بيروت : 1995 ، ج4 / ص 299 ؛ غيفوندیان، آرام تير، دراسات استشراقية حول العلاقات الأرمنية العربية السياسية والعسكرية والتجارية والثقافية بين القرن 4-14م، ترجمة: الكسندر كشيشان، ط1، دار النهج، حلب ،2007م، ص121.
18 - الغزي، كامل بن حسين، نهر الذهب في تاريخ حلب، ط2 ، دار القلم ،حلب ، 1419 ، ج1 / ص 131 .
19 - الاصطخري، ابراهيم بن محمد (ت 346ه)، المسالك والممالك، تح: محمد صابر الحسني، هيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة :2004 ،ص 110 .
20 - الغزي ، نهر الذهب ، ج1/ ص 161 .
21 - البطارقة : هو القائد من قواد الروم واكبر البطارقة ورئيسهم دمسقتهم وهو خليفة الملك ووزيره فأما مراتبهم في الدين فاعظمهم يسمى بطرك واذا عرب قيل بطريق ،الداية ،فايز ،معجم المصطلحات العلمية العربية ،ط1 ، دار الفكر، دمشق :1410،ص 72.
22- ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ت 779هـــــ)، رحلة ابن بطوطة ،تح: عبد الهادي التازي، اكاديمية المملكة المغربية ، الرباط :1417 ، ج1 / ص 284 .
23 - ابن خرداذبة ، عبيد الله بن عبد الله (ت 280هـ) ، المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت :1889 ،ص 174 .
24- ارمسترونغ، كارين، الحرب المقدسة الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم، ص 211.
25- براور، عالم الصليبين، ص8.
26 - الرها : او اوديسا مدينة بيزنطية تقع في الجزيرة شمالي حران عند منابع احد روافد نهر البليخ وكان اسمها اليوناني (كلرها) فسماها العرب الرها وهي تحريف لاسمها اليوناني وهي اليوم من بلاد تركيا وتسمى اورفا ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج3/ ص 106.

27 - مرعش : ثغور أرمينية ، وهي مدينة حصينة عليها سور حجارة، الحميري ، محمد بن عبد الله (900هـــ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح : احسان عباس ،ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980 ، ص 388.
28 - نيقية: وإزنيق أو أزنيك، أو يزنيك كما ينطقها الترك، هي: نيقية بلدةٌ قديمة من أعمال القسطنطينية، كان بها مجمع النصارى الشهير، تقع على بحيرةٍ تسمَّى باسمها شرقيَّ بحر، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج4، ص 86.
29 - الشارتري ، تاريخ الحملة الى القدس (1127م)، ص 46.
30 - طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ الحروب الصليبية ، ط1، دار النفائس ،بيروت :2011 ، ص83.
31- ابن بطوطة ، محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ت 779هـــــ)، رحلة ابن بطوطة ،تح: عبد الهادي التازي، اكاديمية المملكة المغربية ، الرباط :1417 ، ج1 / ص 284 .
32 - احمد بن يحيى بن فضل الله القرشي ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تح: ابراهيم صالح ،ط1، المجمع الثقافي ، ابوظبي :2002 ،ج3/ ص 391.
33 - الشارتري ، الحملة الى بيت المقدس ، 48 .
34 - ملطية: هي المدينة العظمى وكانت قديمة فاخربها الروم فبناها المنصور سنة 139 وبها سور ونقل اليها عدة قبائل من العرب. اليعقوبي، احمد بن اسحاق (ت 292هـ) ، البلدان ،دار الكتب العلمية ، بيروت: 1422، ص 209.
35 ـــ عماد الدين الكاتب الاصفهاني ، محمد بن محمد (ت 597هـــ) ، تاريخ ال سلجوق ، تقديم : يحيى مراد ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت :2004 ،ص18 .

36 ـــ أضنة: او اذنة - ادرنة – ادنة وهي مدينة الان في الجنوب الاوسط من تركيا وهي شرقي مدينة طرسوس وقد بناها صالح بن علي العباسي ابن عم الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي سنة 142هـ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ ص 133 .

37 ـــ طرسوس : وهي مدينة حصينة بثغور الشام بين انطاكية وحلب وبلاد الروم وامر ببنائها الخليفة هارون الرشيد وارسل مولاه التركي ابي مسلم فرج التركي وقيل اسمه سليمان وهناك اختلاف في سنة بناءها يقال 170هـــ او 190 هـــ ، المصدر نفسه ،ج4/ ص 28 ؛ الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار 980 ، ص 388 .

38 ـ المصيصة : او موبسوست وهي مدينة بثغور الشام على نهر جيحان ومصرها الامويين في عهد عبد الملك بن مروان سنة 74هـ و مصرها ابنه عبد الله وبنى مسجدها وشحنت بالجند سنة 85هـ ،وفي عهد العباسيين سميت المعمورة واعادة ابو جعفر المنصور بناءها هي واسوارها وبنى بها مسجداً جامعاً ، صفي الدين الحنبلي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ) ، مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، ط1، دار الجيل ، بيروت ، 1412، ج3/ ص 1291.

39 - عين زربي : مدينة من نواحي المصيصة وكان تجديدها على يد ابي سلمان التركي الخادم في حدود سنة 190 هـ وكان والي الثغور في عهد هارون الرشيد واهلها من الارمن ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4 / ص 178 .

40 - ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي (ت732هـ)، المختصر في اخبار البشر، ط1 ، المطبعة الحسينية المصرية ، ج1 / ص 92 .

41 - رايلي سميث، جوناثان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009م، ج1/ ص76- 77.

42- ارمسترونغ، كارين، الحرب المقدسة الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم، ص211.

43 - تل باشر: او تل افيدياتس قلعة حصينة وكورة واسعة في شمال حلب على نهر الساجور وهلها نصارى ارمن ، ياقوت الحموي ، ج2/ ص 40 .

44 - معرة النعمان : مدينة كبيرة قديمة مشهورة من اعمال حمص بين حلب و حماة ، واسمها نسبة الصحابي النعمان بن بشير الانصاري اجتاز بها فمات له ولد فدفنه بها ،المصدر نفسه ،ج 5/ ص 156 .

45- ابن القلانسي ، تاريخ دمشق ،ص221.

46 - ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت 630 هـــ) ، الكامل في التاريخ ،تحقيق : عمربن عبد السلام تدمري ،ط1 ، دار الكتاب العربي ، بيروت : 1997 ، ج8/ ص 420 .

47- ارمسترونغ، كارين، الحرب المقدسة الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم، ص 211.

48- الشارتري ، الاستيطان الصليبي في فلسطين ، ترجمة قاسم عبده قاسم ،ط1، دار الشروق ، القاهرة : 2001م ، ص 36 .

49 ـ ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج7 / ص 422.

50 - عنان ، محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة :1997م ،ج2 / ص 412 .

51 - مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج 27 / ص 529 .

52 - القديس نيرسز: سادس بطاركة ارمينيا وجده غريغوري الملقب (سورين بهلاف) الذي كان اسقف في سنة 364م – 384 م. الرهاوي ، متى ، تاريخ متى الرهاوي ، ترجمة محمود محمد الرويضي و عبد الرحيم مصطفى ، مؤسسة حمادة للدراسات ، الاردن : 2009م ، ص63.

53 - التقويم الارمني: يستخدم نظام الترقيم الاعوام منذ 550عام والذي يشير الى انفصال كنيسة الارمن الاثوذكس عن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية خلال شقاق المونوفيزية ، ينقسم التقويم الارمني الى 12 شهر كل شهر ثلاثين يوم اسماء الاشهر مأخوذة من التقويم الزردشتي ، الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت 748هـ) ، تاريخ الاسلام ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، ط2، دار الكتاب العربي ، بيروت :1993م ، ج 36 /ص 209 ؛ الموسوعة الحرة (ويكبيديا) .

54 - الرهاوي ، تاريخ متى الرهاوي ،ص63 .

55 - المصدر نفسه ، ص 64 .

56 - الحملة الى بيت المقدس ، ص 36 .

57 - عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، بحوث و دراسات في تاريخ العصور الوسطى ،جامعة بيروت العربية ،بيروت : 1977م ، ص 232 – 233 .

58 - بلد غوبيدار :قلعة في سلسلة جبال طوروس تقع في الشرق من المصيصة حيث نهاية بلاد جبال الامانوس ، الرهاوي ، تاريخ متى الرهاوي، ص 73.

59 - المصدر نفسه ،ص 74 ؛ عاشور ، المصدر السابق، ص 233.

60 - Wilson,Charles William, Armenia, Encyclopædia Britannica, the edition (11th), publication (1911) ,Volume 2 .

61 - الحملة الى بيت المقدس ، ص 55-56 .

62- ارمسترونغ، الحرب المقدسة الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم، ص211.

63 - الحملة الى بيت المقدس ، ص 52 .
64 - اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ترجمة : حسن حبشي ، دار الفكر العربي ، 1958م ، ص 45 .
65 - الصوري، وليم، الحروب الصليبية ، ترجمة: حسن حبشي ، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة : 1998م ،ج1 /ص 257 .
66 - تاريخ الحملة الى القدس ، ص 55.
67 - الشارتري ، تاريخ الحملة الى القدس ، ص 56 .
*رهبان الجبل الاسود : الواقع ضمن سلسلة جبال طوروس يمتد الى الشرق من سليسيا والجبل مقسوم من الوسط وفيه ممر يدعى بيلا امانيدس وفي الكثير من اللاديرة الارمنية والسـريانية لدرجه اسـموه (الجبل المقدس) ، الرهاوي ، تاريخ متى الرهاوي ، ص 80 .
68 - رهبان الجبل الاسود : الواقع ضمن سلسلة جبال طوروس يمتد الى الشرق من سليسيا والجبل مقسوم من الوسط وفيه ممر يدعى بيلا امانيدس وفي الكثير من اللاديرة الارمنية والسريانية لدرجه اسموه (الجبل المقدس) ، الرهاوي ، تاريخ متى الرهاوي ، ص 80 .
69 - الرهاوي ، تاريخ متى الرهاوي ، ص 80 ؛ عاشور بحوث ودراسات في تاريخ العصور الوسطى ، ص 232 .
70 - مؤلف مجهول ، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ، ص 45 .
71 - الصوري، الحروب الصليبية ، ص 256 .
72 - مؤلف مجهول ، اعمال الفرنجة ، ص 50 .
73 - تاريخ دمشق ، ص 219 .
74 - المصدر نفسه ، ص 54 -55 .
75 - الشارتري ، تاريخ الحملة الى القدس ، ص 62 .
76 - الصوري، الحروب الصليبية ، ص 258 .
77 - الرهاوي ، تاريخ متى الرهاوي ، ص 73 .
78 - الصوري، الحروب الصليبية ، ص 258 .
79- تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص 287-288.
80 - رنسـيمان، سـتيفن، تاريخ الحروب الصـليبية، ترجمة: الباز العريني، بيروت، دار الثقافة، 1967م ، ج1/ ص 290-292.
81 - المصدر نفسه ن ص 256 .
82 - الحملة الى بيت المقدس ، ص 52 .
83 - فوشيه الشارتري ، تاريخ الحملة الى بيت المقدس ، ص 52 .
84 - جوني، ونسـاء، الحياة الإدارية والسـياسـية في الامارات الفرنجية الصـليبية في بلاد الشـام، رسـالة ماجسـتير، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1989م، ص 37.
85 - سـمسـياط : مدينة على شـاطئ الفرات في طرف بلاد الروم على غربي الفرات ولها قلعة يسـكنها الارمن ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 3/ ص 258.
86 - البيرة: بلدة قرب سـمسـياط بين حلب والثغور الرومية وهي قلعة حصـينة لها رسـتاق واسـع. ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج 1/ ص 526 .
87 - الصوري ، الحروب الصليبية ، ص 257 .
88 - فوشيه الشارتري ، المصدر السابق ،ص 53 .
89- ارمسترونغ، الحرب المقدسة الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم، ص211.
90 - تاريخ الحملة إلى القدس، ص 53.
91 - فرسان الهيكل (القصة الأساسية)، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، القاهرة،2013م، ص 43.
92- ارمسترونغ، الحرب المقدسة الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم، ص212.
93 - الكامل في التاريخ ، ج10 / ص 324 .
94 - ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج 8 / ص 416 .
95 - مقدمة ابن خلدون ، ج5 / ص 23 .
96 - الحايك، منذر، العلاقات الدولية في عصـر الحروب الصـليبية، تقديم سـهيل زكار، ط1، الأوائل للنشـر والتوزيع، دمشق،2006م، ج2/ ص 113.
97 - مؤلف مجهول، اعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس، ص50.
98- ارمسترونغ، الحرب المقدسة الحملات الصليبية واثرها على العالم اليوم، ص212.
99 - تاريخ دمشق، ص 135-136.
100 - أبو الفضـل عبد الله بن رشـيد (ت 692هـ/1292م)، الروض الزاهر في سـيرة الملك الظاهر، تح: عبد العزيز الخويطر، (الرياض، 1976م)، ص 320.